

تفسير البحر المحيط

@ 404 وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ
وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ { } < 7 ! .
تقدم الكلام على { خُطُواتِ الشَّيْطَانِ } تفسيراً وقراءة في البقرة . والضمير في
{ يَا زَهَّاهُ } عائد على { مِنْ } الشرطية ، أي فإن متبع خطوات الشيطان { يَا مُرُّ
بِالْغَفَاخِشَاءِ } وهو ما أفرط قبحه { وَالْمُنْكَرِ } وهو ما تنكره العقول السليمة أي
يصير رأساً في الضلال بحيث يكون آمراً يطيعه أصحابه . .
{ وَلَوْ * لا * فَضَلُّ اللّٰهَ عِلَّايْكُمْ ° وَرَحْمَتُهُ } بالتوبة الممحصّة ما طهر أحد
منكم . وقرأ الجمهور { مَا زَكَى } بتخفيف الكاف ، وأمال حمزة والكسائي وأبو حيوة
والحسن والأعمش وأبو جعفر في رواية وروح بتشديدها ، وأماله الأعمش وكبت { زَكَى } المخفف
بالياء وهو من ذوات الواو على سبيل الشذوذ لأنه قد يمال ، أو على قراءة من شد الكاف .
وَاللّٰكِنَّ اللّٰهَ يُّزَكِّى مَنْ يَّشَاءُ { ممن سبقت له السعادة ، وكان علمه الصالح أمانة
على سبقها أو من يشاء بقبول التوبة النصوح { وَاللّٰهَ سَمِيعٌ } لأقوالهم { عِلَّايْمُ }
بضمائرهم . .
{ وَلَا يَأْتَلِ } هو مضارع اتلى افتعل من الألية وهي الحلف . وقيل : معناه يقصر من
افتعل ألوت قصرت ومنه { لَا يَأْتَلُونَكُمْ ° } . وقول الشاعر : % (وما المرء ما دامت
حشاشة نفسه % .
بمدرك أطراف الخطوب ولا آل وهذا قول أبي عبيدة ، واختاره أبو مسلم . وسبب نزولها
المشهور أنه حلف أبي بكر على مسطح أن لا ينفق عليه ولا ينفعه بنافعة . وقال ابن عياش
والضحاك : قطع جماعة من المؤمنين منافعهم عن قال في الإفك ، وقالوا : لا نصل من تكلم
فيه فنزلت في جميعهم . والآية تتناول من هو بهذا الوصف . وقرأ الجمهور { يَأْتَلِ } .
وقرأ عبد الله بن عياش بن ربيعة وأبو جعفر مولاة وزيد بن أسلم والحسن يتأل مضارع تألى
بمعنى حلف . قال الشاعر : .
.
%) .
تألى ابن أوس حلقة ليردني .
إلى نسوة كأنهن معائد .

والفضل والسعة يعني المال ، وكان مسطح ابن خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان من المهاجرين وممن شهد بدرًا ، وكان ما نسب إليه داعيًا أبا بكر أن لا يحسن إليه ، فأمر هو ومن جرى مجراه بالعفو والصفح ، وحين سمع أبو بكر { أَلَا تَحْبِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ } ؟ قال : بلى ، أحب أن يغفر الله لي ورد إلى مسطح نفقته وقال : والله لا أنزعها أبدًا . وقرأ أبو حيوه وابن قطيب وأبو البرهثيم أن تؤتوا بالتاء على الالتفات ، ويناسبه { أَلَا تَحْبِبُّونَ } و { أَنْ يُوْؤُتُوا } نصب الفعل المنهي فإن كان بمعنى الحلف فيكون التقدير كراهة { أَنْ يُوْؤُتُوا } وأن لا يؤتوا فحذف لا ، وإن كان بمعنى يقصر فيكون التقدير في أن يؤتوا أو عن أن يؤتوا . وقرأ عبد الله والحسن وسفيان بن الحسين وأسماء بنت يزيد ولتعفوا ولتصفحوا بالتاء أمر خطاب للحاضرين . .

{ إِنْ نَسَّ السَّادِّينَ يَرْمُونَ } عام في الرامين واندرج فيه الراميان تغليباً للمذكر على المؤنث . و { الْمُؤْمِنَاتِ } ظاهره أنه عام في النساء العفائف . وقال النحاس : من أحسن ما قيل فيه أنه عام لجميع الناس من ذكر وأنثى ، وأن التقدير يرمون الأنفس { الْمُؤْمِنَاتِ } فيدخل فيه المذكر والمؤنث . وقيل : هو خاص بمن تكلم فيها في حديث الإفك . وقيل : خاص بأمهات المؤمنين وكبراهن منزلة وجلالة تلك فعلى أنه خاص بها جمعت إرادة لها ولبناتها من نساء الأمة الموصوفات بتلك الصفات من الإحسان والعقل والإيمان كما قال : .

قدني من نصر الخبيين قدي .

يعني عبد الله بن